

03 - أحاديث الأخلاق (قواعد في تزكية النفس) (الشيخ عبد الرزاق)

بن عبد المحسن العباد

عبدالرزاق البدر

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين واهشهد ان لا الله الا الله وحده لا شريك له واهشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى الله وصحبه اجمعين. اما بعد فان النفس التي بين - 00:00:00

الانسان امرها عظيم و شأنها كبير. فقد اقسم الله عز وجل بعدد من مخلوقاته الكبار الدالة على عظمته سبحانه في سورة الشمس على النفس المفلحة وغير المفلحة. فقال تعالى سوى ضحاها والقمر اذا تلاها والنهار اذا جلاها والليل اذا يغشاها والسماء وما بناها والارض وما طحها - 00:00:20

ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها. قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها قوله عز وجل قد افلح من زكاها اي من سعى في تزكية نفسه واصلاحها وسموها بالاستكثار من الطاعة - 00:00:50

والخيرات والابتعاد عن المعاصي والسيئات. من كان كذلك فقد تحقق فلاحه. وقوله عز وجل وقد خاب من دساها اي من حقر نفسه الكريمة بفعل الاثام وقمعها واهلكها بفعل الذنوب استحق بذلك الخيبة - 00:01:10

الخسران. ولما كانت تزكية النفس بهذه الالهمة وجب على كل مسلم ناصح لنفسه ان يعني بها عنایة فائقة وان يجاهد نفسه على تحقيق هذه الغاية الحميدة ليفلح في دنياه وآخرها وينعم بالسعادة - 00:01:30

حقيقة فان للنفس على المسلم حقا كما قال صلى الله عليه وسلم وان لنفسك عليك حقا. ويختلط من يظن ان حق النفس يكون بالتشديد عليها وحرمانها من حقوقها التي فطر الله النفوس على الاحتياج اليها - 00:01:50

كما يختلط من يظن ان حق النفس يكون بالتفريط واهمال سياستها وتركها منغمسة في شهواتها. وساذكر فيما يلي معاشر الاحبة الكرام قواعد مهمة تعين المسلم على تزكية نفسه بالاعمال الفاضلة والاخلاق - 00:02:10

كاملة وتطهيرها مما يدنسها ويشينها من سوء الاعمال وذميم الاخلاق. القاعدة الاولى ان توحيد اصل ما تزكى به النفوس. اذ هو الغاية التي من اجلها خلقنا الله عز وجل وابودنا. كما قال سبحانه وما - 00:02:30

خلقت الجن والانس الا ليعبدون. وهو محور دعوة الانبياء والرسل عليهم صلوات الله وسلامه كما قال تعالى ولقد بعثنا في كل امة رسولها اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت. وقد توعد الله سبحانه الذين لا - 00:02:50

انفسهم بالتوحيد والايمان بالعذاب الشديد يوم القيمة. فقال عز وجل وويل للمشركين الذين لا يؤتون وهم بالآخرة هم كافرون. قال ابن تيمية رحمه الله في تفسير هذه الآية هي التوحيد والايمان الذي به يزكوا - 00:03:10

قلب فانه يتضمن نفي الهمة ما سوى الحق من القلب واثبات الهمة الحق في القلب وهو حقيقة لا الله الا الله وهذا اصل ما تزكى به القلوب. وقال ابن القيم رحمه الله قال اكثرا المفسرين من السلف ومن بعدهم هي التوحيد - 00:03:30

شهادة ان لا الله الا الله والايمان الذي به يزكى القلب. وهو اصل كل زكاء ونماء. انتهى كلامه رحمه الله وكما ان التوحيد هو اصل ما تزكى به النفوس وتطهيرها فان الشرك هو اشد ما يدنس النفوس ويفتك بها - 00:03:50

بل هو محبط لجميع الاعمال كما قال الله سبحانه ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك لان اشركت ليحبط عملك لتكون من الخاسرين بل الله فاعبد وكن من الشاكرين. فمتي اخلص العبد الذل لله والمحبة خلصت اعماله - 00:04:10

هل هو صحة وزكت نفسه وطابت؟ ومتى ادخل عليها ما يشوبها من شوائب الشرك دخل على نفسه من الدنس والتدسir بحسب ذلك القاعدة الثانية ان الدعاء مفتاح زكاة النفوس. ومن افضل العبادات عند الله. لأن فيه اظهارا للعجز - [00:04:30](#) والتذلل والانكسار والاعتراف بقوه الله وقدرته وغناه وكمال تصرفه وتبيره. وله اثر عظيم في فتح ابواب الخير كما قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله في وصيته لابي القاسم المغربي قال الدعاء مفتاح كل - [00:04:52](#) خير فكل خير ترجوه لنفسك وترىده من خيرات الدنيا والآخرة فاطلبه من الله. والجأ اليه في نيله وتحصيله وقد وعد الله سبحانه من دعاه والتجلأ اليه بالاجابة. فقال تعالى وقل ربكم ادعوني استجب لكم. عن مطرف ابن - [00:05:12](#) رحمة الله قال تذكريت ما جماع الخير؟ فإذا الخير كثير. الصوم والصلوة واذا هو في يد الله واذا انت لا تقدر على ما في يد الله الا ان تسأله فيعطيك. فإذا جماع الخير الدعاء اخرجه - [00:05:32](#) الامام احمد في الزهد. وفي باب التزكية صح عن النبي صل الله عليه وسلم انه قال في دعائه اللهم مات نفسي تقوها ورثها انت خير من زكها انت ولها ومولاتها. رواه مسلم. وفي هذا الدعاء اشارة - [00:05:52](#) وتبينه على ان تزكية النفوس بيد الله علام الغيوب. وان مفتاحها الاعظم هو الدعاء والافتقار الى الله. ولهذا كان اكثر دعاء نبينا صل الله عليه وسلم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك. فمتى اجتمع على العبد - [00:06:12](#) قلبه وصدقت ظورته وفاقته وقوى رجاؤه ولم يتخلل الاجابة وتحرى الاوقات الفاضلة فلا يكاد يرد دعاؤه واعظم ما يعينك على الدعاء معرفتك ان زكاة نفسك بيد الله. فالله سبحانه وتعالى هو الذي يذكر من يشاء والامر - [00:06:32](#) كله له وتحت مشيئته. كما قال الله تعالى بل الله يذكر من يشاء. وقال تعالى ولو لوا فضل الله عليكم ورحمته ما ذكر منكم من احد ابدا ولكن الله يذكر من يشاء. قال ابن عباس رضي الله عنهم في تفسير قوله تعالى - [00:06:54](#) ما ذكر منكم اي ما اهتدى احد من الخلائق لشيء من الخير ينفع به نفسه ولم يتق شيئا من الشر يدفعه عن نفسه اي كل ذلك انما هو بمحض فضل الله. القاعدة الثالثة ان القرآن الكريم منبع - [00:07:14](#) التزكية ومعينها. قال الله عز وجل لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلو عليهم ويزكيهم ويعلهم الكتاب والحكمة. فاعظم ما تزكي به النفس القرآن الكريم. الذي هو كتاب التزكية - [00:07:34](#) ومنبعها ومعينها ومصدرها. فمن اراد لنفسه التزكية فليطلبها في كتاب الله. قال ابن عباس رضي الله عنهم ضمن الله لمن اتبع القرآن الا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة. ثم تلى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى - [00:07:54](#) وقال تعالى يا ايها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين. قال ابن القيم رحمة الله القرآن هو الشفاء التام من جميع الادواء القلبية والبدنية وادواء الدنيا - [00:08:14](#) والآخرة. وقال ابن مسعود رضي الله عنه كان الرجل منا اذا تعلم عشر ايات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن اخرجه الامام احمد. فإذا اكرم الله سبحانه عبده بتلاوة القرآن وتدبره - [00:08:34](#) ومجاهدة النفس على العمل به نال من التزكية اوفر نصيب. القاعدة الرابعة اتخاذ الاسوة والقدوة قال الله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر وذكر الله كثيرا - [00:08:54](#) قال ابن كثير رحمة الله هذه الاية الكريمة اصل كبير في التأسي برسول الله صل الله عليه وسلم في اقواله افعاله واحواله. قال الحسن البصري رحمة الله قال قوم على عهد النبي صل الله عليه وسلم انا نحب ربنا - [00:09:14](#) فانزل الله هذه الاية قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله. اتباع الرسول صل الله عليه وسلم والتأسي به دليل على صدق محبة الله عز وجل. لأن الاتباع والاقتداء بالنبي صل الله عليه وسلم والسير على - [00:09:34](#) على منهاجه القويم هو عين التزكية. ولا يمكن الوصول اليها بغير ما جاء به الرسول صل الله عليه وسلم. قال الامام سفيان ابن عيينة رحمة الله ان رسول الله صل الله عليه وسلم هو الميزان الافضل فعليه تعرض الاشياء - [00:09:54](#) على خلقه وسيرته ودبيه فما وافقها فهو الحق وما خالفها فهو الباطل. ولهذا وجب على من اراد تزكية نفسه ان يجاهد نفسه على

الاتباع والاقتداء والتأسي بالرسول صلى الله عليه وسلم والحذر من - [00:10:14](#)
من المحدثات والبدع فانها كلها ظلالة. القاعدة الخامسة ان حقيقة التزكية تخلية النفس اولا بتطهير عن الرذائل والمعاصي والذنوب
ثم تخليتها بعد ذلك بفعل الطاعات والغريبات. كما قال الله تعالى خذ من - [00:10:34](#)
اموالهم صدقة تطهيرهم وتزكيمهم بها وصلي عليهم. فقوله تعالى تطهيرهم في اشارة الى مقام التخلية من السيئات بتطهيرهم من
الذنوب. وقوله وتزكيمهم في اشارة الى مقام التخلية بالفضائل والحسنات. وتقديم التطهير - [00:10:54](#)
على التزكية من باب تقديم التخلية على التخلية. فلابد لمن اراد تزكية نفسه ان يقلع اولا عن الذنوب الاثام التي تفسد القلب وتحجب
عنه نور الهدایة والایمان. قال ابن تیمیة رحمه الله فالتزکیة وان كان - [00:11:14](#)
النماء والبرکة وزيادة الخیر فانما تحصل بازالة الشر. فلهذا صار التزکیي يجمع هذا وهذا و قال ابن سعید رحمه الله عند قوله تعالى بل
الله یزکی من یشاء ای بالایمان والعمل الصالح بالتخلي عن الاخلاق الرذيلة - [00:11:34](#)
بالصفات الجميلة القاعدة السادسة اغلاق المنافذ التي تخرج الانسان عن التزکیة وتبعده عن الفضیلۃ وتوقعه في الرذیلۃ يحتاج العبد
حاجة ماسة الى اغلاق المنافذ التي تدنس نفسه وتدسیها. وقد ضرب لنا في السنة مثل يبین - [00:11:54](#)
خطورة ولوح العبد فيما یضیع عليه دینه. ففي الحديث قال قال صلى الله عليه وسلم ظرب الله مثلا صراطا تقییما وعلى جنبتی
الصراط سوران فیهما ابواب مفتوحة وعلى الابواب سطور مرخاة وعلى باب الصراط - [00:12:16](#)
داع يقول يا ایها الناس ادخلوا الصراط جميعا ولا تتعرجوا وداعا يدعوا من فوق الصراط فاذا اراد یفتح شيئا من تلك الابواب قال
ويحك لا تفتحه فانك ان تفتحه تلجم - [00:12:36](#)
والصراط الاسلام والصوران حدود الله والابواب المفتوحة محارم الله وذلک الداعي على رأس الصراط كتاب الله والداعي من فوق
الصراط واعظ الله في قلب كل مسلم. اخرجه الامام احمد. قال الحافظ ابن رجب الحنبلي رحمه الله. ومن كان في الدنيا - [00:12:52](#)
قد خرج عن الاستقامة على الصراط ففتح ابواب المحارم التي في سطور الصراط يمنة ويسرة ودخل سواء كانت المحارم من
الشهوات او من الشبهات اخذته الكلالیب التي على ذلك الصراط يمنة ويسرة بحسب - [00:13:12](#)
ما فتح في الدنيا من ابواب المحارم ودخل فيها فینبغی على العبد ان يكون عاقلا کیسا فیسأ الله عز وجل الصبر والنجاة وان یقطع
كل الطرق المؤدية لضیاع نفسه وھلاکها. فدین العبد رأس ماله وفي ضیاعه خسارة الدنيا والآخرة. القاعدة - [00:13:32](#)
السابعة تذكر الموت ولقاء الله. قال الله تعالى يا ایها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت و قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اکثروا ذکر هادم اللذات يعني الموت اخرجه ابن ماجة - [00:13:57](#)
هو الفیصل بين هذه الدار ودار القرار. والفاصل بين وقت العمل والجزاء عليه. وهو الحد الفارق بين تقديم وملاقاة جزاءه. فلا مجال
بعده للتوبۃ والاستغفار من السيئات ولا مجال بعده للاستکثار من الحسنات كما - [00:14:17](#)
قال الله تعالى ولیست التوبۃ للذین یعملون السيئات حتی اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان. ثم ودرك كل الناس لا محالة
وملاقيهم بلا ریب. كما قال الله عز وجل قل ان الموت الذي تفرون منه فانه - [00:14:37](#)
واماکیم. وقال تعالى اینما تكونوا یدرکم الموت ولو کنتم في بروج مسیدة. ففي ذکر العبد للموت منافع عظیمة فبذلك تستیقظ
القلوب الغافلة وتحیا القلوب المیتة ویحسن اقبال العبد على الله وتزول الغفلة - [00:14:57](#)
له الاعراض عن الله سیحانه وتعالی. قال سعید بن جبیر لو فارق ذکر الموت قلبي خشیت ان یفسد علی قلبي ولا یزال العبد بخیر ما
کان ناظرا لموقهیه بين یدی الله عز وجل بعد مماته. ومصیره بعد - [00:15:17](#)
داء الممات. قال سفیان ابن عیینة رحمه الله. قال ابراهیم التیمی رحمه الله مثلت نفسي في الجنة اکل ثمارها واسهرب من انھارها
واعانق ابکارها ثم مثلت نفسي في النار اکل من زقومها واسهرب من صدیدها - [00:15:37](#)
سلالل او اغلالها فقلت لنفسي اي نفس ای شيء تریدین؟ قالت اريد ان اردن الدنيا فاعمل صالحًا قال كنت فانت في الامنیة فاعملی.
القاعدة الثامنة تخیر الجلسات وانتقاء الرفقاء قال الله تعالى واصبر نفسك مع الذين یدعون ربهم بالغدۃ والعشی یریدون وجهه ولا

تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا. قال السعدي في تفسير الآية فيها الامر بصحبة الاخيار ومجاهدة النفس على صحبتهم ومحالطتهم وان كانوا فقراء فان - 00:16:27

في صحبتهم من الفوائد ما لا يحصى. وقال النبي صلى الله عليه وسلم الرجل على دين خليله فلينظر احدكم من تحالل اخرجه ابو داود. قال ابو سليمان الخطابي رحمة الله قوله المرء على دين خليله معناه لا تحالل الا من رضيت دينه - 00:16:47
هو امانته. فانك اذا خاللته قادك الى دينه ومذهبة. ولا تغدر بدينك ولا تخاطر بنفسك فتختلف من ليس مرضيا في دينه هو ومذهبة.
وقال النبي صلى الله عليه وسلم مثل الجليس الصالح والسوء كحامل المسك وناfax الكير - 00:17:07

فحامل المسك اما ان يحذيك واما ان تبتاع منه واما ان تجد منه ريحًا طيبة وناfax الكير اما ان يحرق ثيابك واما ان تجد ريحًا خبيثة متفق عليه. قال القاضي عياض رحمة الله في شرح - 00:17:30

ولهذا الحديث فيه تجنب خلطاءسوء ومجالسة الاشرار واهل البدع والمغتايدين للناس. لان جميع هؤلاء ذو اثرهم الى جليسهم وفيه الحض على مجالسة اهل الخير وتلقي العلم والادب وحسن الهدي والاخلاق الحميدة - 00:17:50

القاعدة التاسعة الحذر من العجب والاغترار بالنفس كما قال تعالى فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى فنهى الله عز وجل عن مدح النفس بما يدل على زكاتها وصلاحها لان التقوى محلها القلب والله عز وجل هو اعلم - 00:18:10

بمن حصلت منه التقوى ولان هذا المدح للنفس سبب لدخول العجب عليها وسبب للرياء الذي هو محبط للاعمال. والمؤمن مهما اجتهد في فعل الصالحات واجتناب المحرمات فانه لا يزال مقصرا وظالما - 00:18:30

افسهه اذا كان ابو بكر رضي الله عنه صديق هذه الامة وخير الناس بعد الانبياء. لما سأله النبي صلى الله عليه وسلم ان يعلمه دعاء يدعوه الله به في صلاته علمه صلى الله عليه وسلم ان يقول اللهم اني ظلمت نفسي - 00:18:50

كثيرا ولا يغفر الذنوب الا انت. فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني انك انت الغفور الرحيم. متفق عليه. فكيف الشأن بمن هو دونه وعندما سألت ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن قوله تعالى والذين يؤتون ما اتوا وقلوب وجلة - 00:19:10

انهم الى ربهم راجعون قالت اهم الذين يشربون الخمر ويسيرون؟ قال صلى الله عليه وسلم لا يا ابنة الصديق ولكن انهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون ويغافلون الا تقبل منهم. اخرجه الترمذى - 00:19:30

القاعدة العاشرة معرفة حقيقة هذه النفس ومعرفة صفاتها ليسهل الاعتناء بها ورعايتها ومداومتها من الافات التي تطرأ عليها. وقد وصف الله سبحانه النفس في كتابه الكريم بثلاث صفات مشهورة معلومة - 00:19:49

هذه الصفات راجعة الى احوال النفس وهي النفس المطمئنة وهي التي اطمأنت بالايمان وذكر الله وعبادته وحسن الاقبال عليه كما قال تعالى الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب. وقال - 00:20:09

تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي نفس اللوامة وهي التي تلوم صاحبها على فعله الخطأ او تقصيره في الواجب او تفريطه في الطاعة كما قال - 00:20:29

الله سبحانه وتعالى في سورة القيامة ولا اقسام بالنفس اللوامة. النفس الامارة بالسوء وهي التي تحت صاحبها على فعل المحرم ومات وارتكاب الاثام وتقوده الى مواضع المنكرات ومواضع الرذيلة وتدفعه الى فعل القبائح والرذائل كما جاء في - 00:20:49

في سورة يوسف عليه السلام وما ابرى نفسي ان النفس الامارة بالسوء الا ما رحم ربى. فهذه الاوصاف الثلاث للنفس هي في الحقيقة احوال متعلقة بالنفس. ولذلك فان هذه الاحوال تتقلب وتتغير - 00:21:09

بحسب الواردات التي ترد على النفس فقد تجتمع هذه الصفات عند الانسان في يوم واحد بحسب حال النفس قال الحسن البصري رحمة الله المؤمن قوام على نفسه يحاسب نفسه وانما خف الحساب يوم القيمة على - 00:21:29

من حاسبوا انفسهم في الدنيا وانما شق الحساب يوم القيمة على قوم اخذوا هذا الامر من غير احتساب نسأل الله باسمائه الحسنى وصفاته العليا ان يصلح لنا شأننا كله وان يهدينا اليه صراطا مستقيما. اللهم اتنا - 00:21:49

نفوسنا تقوها وزكها انت خير من زكاهها انت ولها وموالها. وصلى الله وسلم وبارك وانعم على عبده ورسوله نبينا محمد واله وصحبه
اجمعين. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته - 00:22:09